# سياسة بريطانيا في الخليج والكويت في القرن التاسع عشر

د. جاكلين اسماعيل *

حدد ابو حاكمة في سرده الشامل لتاريخ الكويت حتى عام ١٨٠٠ « الوضع الداخلي المضطرب وبالتالي عجز السلطة المركزية في فارس والحكم العثماني في العراق والجزيرة العربية » (١) كأحد العوامل التي ساعدت على نشأة قبيلة العتوب في الكويت ؛ وفي القرن الثامن عشر كان الاثر الخارجي والرئيسي على مجرى الاحداث في الكويت يتسم بالطابع القبلي ولا ينبع من نظام دولة . ولكن بحلول القرن التاسع عشر بدأ ذلك يتغير بسرعة وازداد انجذاب الكويت نحو دوامة السياسة الدولية في المنطقة . وسيناقش البحث اثر ذلك على الكويت في سياق تنامي الامبريالية البريطانية في الخليج .

## بريطانيا والخليج :

لقد بزغ دور بريطانيا في الخليج اثناء القرن السابع عشر من خلال نشاطات شركة الهند الشرقية التي اسست في اليوم الاخير من عام ١٦٠٠ تحت اسم « شركة حكام وتجار لندن للعمليات التجارية في الهند والاقطار المجاورة » (٢) The Governor and Company of Merchants of London Trading into the East Indies.

---

* تعمل حاليا أستاذة في كلية الانعاش الاجتماعي في جامعة كالجاري .
— حصلت على الدكتوراة في علم الاجتماع من جامعة البرتا .
— قامت برحلات مطولة في أجزاء العالم العربي . كتبت عدة مقالات في مجلات علمية أمريكية وكندية .
— تعمل الان على انهاء كتاب حول الكويت تقوم باصداره مطبعة جامعة سيراكوز .

البريطانية في الخليج عام ١٧٩٩ . ولكن في عام ١٨١٠ ارسل البريطانيون قوة عسكرية من الهند قامت بطرد الفرنسيين من جزيرة موريشوس لوضع حد لتحرش فرنسا بالتجارة البريطانية في الشرق .

واهم من ذلك سعت بريطانيا الى احباط مخططات فرنسا في المنطقة والتي شكلت تهديدا للتوسع البريطاني في الشرق الاوسط بما في ذلك الخليج . فقامت بتقوية نشاطاتها الدبلوماسية في كل من ايران والعراق الذي كان تحت الحكم العثماني وجعلت بغداد مقرا للمقيم البريطاني في عام ١٧٩٨ وكللت ذلك بمعاهدة امتياز في فارس عام ١٨٠٩ (٨) وفي تلك الفترة بالذات شهدت منطقة الشرق الاوسط بداية الامبريالية البريطانية .

وفي منطقة الخليج لم تسع بريطانيا فقط الى القضاء على منافسة القوى الاوروبية الاخرى والتي كان من شأنها تهديد تنامي الامبراطورية في الهند بل عملت على ضم المنطقة الى مخططها لتقسيم العمل . وكانت بريطانيا قد شرعت منذ عام ١٧٠٠ (٩) في طمس الصناعات اليدوية في الهند وتحويلها الى مصدر للمواد الاولية وسوقا للسلع البريطانية . وعند نهاية عام ١٨٠٠ كانت بريطانيا تسعى جادة لتأمين اسواق الخليج للبضائع البريطانية . فقد كانت الهند منذ القدم الشريك التجاري الرئيسي للخليج ولذا اصبح هدف بريطانيا استبدال البضائع الهندية بالسلع البريطانية . وفي تلك الفترة ارسلت بريطانيا عدة بعثات تجارية الى الخليج لاستقصاء المعلومات عن فرص نجاح التجارة البريطانية هناك وقدم مانيستي وجونز تقريرا شاملا عن مقيمية البصرة في ١٧٩٠ وعن التجارة في المنطقة ، أما بالنسبة لميناء البصرة فجاء في التقرير ما يلي (١٠) : —

بالرغم من المكاسب الاساسية التي استطاع افراد بريطانيون تحقيقها من خلال مزاولة تجارة واسعة مع ذلك البلد الا ان شركة الهند الشرقية لم تحقق الا القليل من المكاسب من خلال تصريف بضائعها وبشكل رئيسي المنتوجات الصوفية التي نادرا ما لقيت هناك رواجا سريعا ومربحا .

ولقد تضمن التقرير ايضا قائمة توصيات لتحسين المركز التجاري لشركة الهند الشرقية في المنطقة (١١) .

ولقد كان انشاء قوة بحرية في الخليج بمثابة الخطوة الاولى لمواجهة تنامي السلطة الوهابية في الجزيرة واحتلال الوهابيين لميناء القطيف في عام ١٨٠٠

(١٧) أما من الناحية التجارية فكان لتلك العملية اكبر الاثـر في تعزيز التجـارة البريطانية من خلال حمايتها ضد اعمال القرصنة ولكن تلك التدابير لم تشمـل التجارة المحملة على السفن العربية ، كما أتاح نظام تسجيل السفن لبريطانيـا فرصة مراقبة حركة الملاحة في الخليج بشكل فعال . فقد كان على سفن أطراف المعاهدة حمـل أوراق « التسجيل والتخليص » وأبرازهـا عنـد طلب السفن البريطانية التي تلتقي بها . وكانت تلك الاوراق تشمل معلومات هامة مثل نقطة ابحار الباخرة وجهة وصولها وكمية السـلاح التي تحمله وحمولتها وعدد طاقمها .

وبينما وضعت مداخل الخليج الشرقية وميناءا مسقط والمنـامة بموجب المعاهدة تحت سيطرة بريطانيا الفعلية ( والتي تم تشديدها باستمرار خـلال القرن ) الا أن المناطق الفارسية والعثمانية وميناءيها الهامين جـدا ( البصرة وبوشهر ) بقيت خارج تنفوذها . فالعراق في ظل الحكم العثماني وفارس ، بعكس القبائل الصغيرة التي اخضعتها المعاهدة ، كانت دول قوية تسيطر على الثروات الحقيقية التي طمعت بريطانيا في استملاكها وكانت المناطق الهامة التي ادت الى تنافس الدو ل الامبريالية . لقد كان التغلغل في العراق وفارس أكثر تعقيدا من عملية اخضاع بعض الرئاسات القبلية الصغيرة وكان الخليج بمثابة الخطـوة الاولى للتغلغل في تلك المنطقة . فطالما لم تخضع تلك القوتان لسيطرة بريطانيا كان دورها في الخليج ما زال مهددا . فقد بدت تلك المخاوف واضحة في التنافس البريطاني الروسي على العراق وفارس الذي بدأ في عام ١٨٣٠ وشكل موضع قلق رئيسي للسياسيين البريطانيين حتى نهاية القرن . وبدخول المانيا في نهايـة القرن حلقة التنافس على الخليج والامبراطورية العثمانية نطاق المنافسـة الامبريالية . (١٨) لقد ردد لورد كورزون ، نائب الملك في الهنـد من ١٨٩٩ — ١٩٠٥ ( ومن أهم مخططي السياسة البريطانية في الشرق الاوسط ) ، المبـدأ الامبريالي عندما قال أن بلاد الشرق الاوسط « ما هي الا قطع على لوحـة الشطرنج التي ستحدد اللعبة عليها من الذي سيسيطر على العالم » (١٩) . أما الدكتور زكي صالح فقد لخص القول في الامبريالية البريطانية في العراق ابتداء من ١٨٣٠ على النحو التالي (٢٠) : —

لقد كانت السيطرة على المنطقة في مقدمة اهداف بريطانيا الا ان هدفها الاول والاخير كان تدعيم مركزها هناك بحيث يمكنها من مواجهة أي تقدم روسي نحو تلك المنطقة . فنجاح روسيا في تثبيت قدميها في بلاد ما بين النهرين قـد يشكل تهديدا خطيرا لمصـالح بريطانيا في الامبراطورية العثمانيـة والخـليج واهم من ذلك كله لوجود الامبراطورية الهندية اصلا وهذا المفهوم الذي يرجع الى عام ١٨٣٠ وطوره البريطانيون في العقود الاربعة التالية تم ترسيخه نهائيا

الـــــداخليـــة .

وقد جرى اول اتصال بين الكويت وبريطانيا في عام ١٧٧٥ حين قـــام الفارسيون بمحاصرة البصرة وبدأ البريد الانجليزي القادم من الخليج الى حلب يرسل من الكويت واستمر ذلك طوال فترة اختلال الفرس للبصرة حتى عـــام ١٧٧٩ . (٢٧)

وفي تلك الفترة انتقلت تجارة القوافل المتجهة الى حلب عن طريق البصرة وبغداد الى الكويت ومن ضمنها تجارة شركة الهند الشرقية القادمة من بومباي . فضلا عن ذلك فقد فكر موظفو الشركة في امكانية اقامة محطة تجارية في الكويت الا ان خوفهم من قيام فارس باحتلال الكويت حملهم على التخلي عن تلك الفكرة . (٢٨) أما اهمية الكويت للملاحة ومينـــاؤها الصالح للرسو فقـــد ظلت عالقة في اذهانهم .

ومنذ ذلك الوقت اقام بعض اعضاء محطة البصرة التجارية علاقات طيبـــة مع حاكم الكويت وقدموا له في اطار سياسة الشركة في المنطقة الهدايا من حين لاخرَ « من اجل ضمان رسائل الشركة ، والتجارة الانجليزيـــة والمسافـــرين الانجليز على طريق البصرة وحلب وبغداد . فالهدايا في المناسبات يكون لها قيمة كبيرة في الابقاء على هذا التفاهم الطيب (٣٠) . اما ابو حاكمة فيقول ان هذه الصداقة كانت طبيعية « لان الفائدة منها كانت متبادلة . فلمدة من الزمن اعتمدت الشركة على الكويت كمحطة لنقل البضائع اما الشيخ فكان يجني فوائد جمـــة من مرور التجارة عبر بلاده » . (٣١)

وفي عام ١٧٩٣ نشب خلاف بين باشا بغداد وموظفي المحطة التجاريـــة البريطانية في البصرة ، نقلت المحطة على اثره الى الكويت حتى اب ١٧٩٥ وابان تلك الفترة اصبحت الكويت تنافس البصرة كمركز هام لنقل البضاعة البريطانية القادمة الى الخليج والمتجهة الى اوروبا وعكس ذلك اعتراف الشركة باستقلاليـــة الكويت . وقد جاء على لسان « لوريمر Lorimer » (٣٢) :

« ان اختيار مدينة الكويت كمقر للوكالة يدل دلالة قاطعة على انها لم تكن بحال من الاحوال خاضعة لاية سيطرة عثمانية . ولحماية المحطة التجاريـــة البريطانية في الكويت طاف طراد بريطاني صغير في جون الكويت وتمركـــزت وحدة خفر من السيبويين تحت امرة ضابط كويتي على البر » .

واثناء الفترة ذاتها كانت الكويت تتعرض لهجمات الوهابيين . ويوحي

اتسمت سياسه الكويت الخارجيه بالتحالف مع السلطات العثمانيه في العراق والتسامح تجاه جميع الاحزاب . واثناء تلك السنين اصبحت المشيخة ملاذا امينا للاجئين السياسيين من المناطق التي شهدت صراعات داخلية على السلطة . فرئيس قبيلة بني كعب لجأ الى الكويت مرتين ( الشيخ ثامر ، ١٨٣٩ — ١٨٤١ )، وحاكما البحرين السابقان ( عبدالله ، ١٨٤١ — ومحمد ١٨٦٩ ) واطراف الصراع على السلطة بين الوهابيين ( عبدالله بن ثنيان ، ١٨٤١ وخالد الامير الوهابي ، في نفس السنة التي عاد فيها عبدالله بن ثنيان واستولى على زمام الحكم بعد خلعه ) .

اما بريطانيا فقد استغلت تلك الفترة في تقوية نفوذها على الخليج وخوفا من تغلغل روسيا في العراق من ناحية واطماع محمد علي في الخليج من ناحية اخرى وجهت بريطانيا انظارها في ١٨٣٩ الى الكويت كمركز عسكري وبحري . لكن محاولاتهم لاستخدام الكويت لتلك الاغراض قوبلت بالرفض من قبل الشيخ (٣٧) وفي تقرير له عن الوضع في جنوب العراق والخليج اقترح القنصل البريطاني في دمشق عام ١٨٤١ وضع الكويت تحت الحماية البريطانية ( ٣٨ ) . وفي عام ١٨٦٣ — ١٨٦٥ قام كولونيل بيلي Pelly ، المقيم البريطاني في الخليج ، بزيارة الكويت وعقب لوريمر على تلك الزيارة (٣٩) :

لقد ادرك الكولونيل بيلي بوضوح امكانية أن تصبح الكويت ميناء تجاريا ومركز تجمع للبضائع المنقولة بحرًا والتجارة الاخرى وموقعها المناسب في ظروف معينة لاقامة محطة تلغراف بريطانية ومستودع ساحلي للذخيرة وتنبه بأن خور عبد الله قد يصبح فيما بعد خط الملاحة الرئيسي الموصل الى العاصمة التجارية في العراق وقد يربط بسكة حديد بالبحر الابيض المتوسط .

أما الكويت فبالرغم من مقاومتها الشديدة لمحاولات بريطانيا في اخضاعها لهيمنتها الا انها استطاعت ان تحافظ على علاقة صداقة معها . واثناء القرن التاسع عشر ازداد ارتباط الكويت تجاريا وسياسيا بالبصرة واعتبر شيوخ الكويت السلطات العثمانية في العراق حلفاءهم الطبيعيين وحتى حماتهم . وقد اخذ ذلك التحالف شكلين رئيسين الاول كان مساندة الكويت العسكرية للبصرة. ففي عام ١٨٢٧ وضع الشيخ جابر اسطول الكويت البحري تحت تصرف « المستلم » ( نائب والي البصرة ) عندما شن بني كعب هجوما على ميناء البصرة وفي ١٨٣٦ ساندت الكويت القوات العثمانية في اخماد ثورة في الزبير و ١٨٣٧ في هجومها على ميناء محمرة وفي ١٨٤٥ ساعدت الكويت في الدفاع عن البصرة (٤٠) . أما الشكل الثاني الذي اتخذه التحالف الكويتي العراقي فقد كان في استملاك عائلة الصباح لاراضي شاسعة في الاقليم العثماني . فاثناء تلك

وفي عام ١٨٣٣ هجرت المحطة الصحراوية على الطريق المؤدي من البصرة الى حلب نهائيا ولكن اعيد فتحها في عام ١٨٤٣ أو ١٨٤٤ كمحطة لقوافل الجمال على طريق بغداد بيروت . (٤٧) وقد ادى تحويل خطوط التجارة الى انخفاض حركة المرور وقوافل الجمال في منطقة الخليج . اما الاسواق العثمانية في اوروبا والشرق الاوسط فاصبحت مراكز الطلب الرئيسية للتجارة القادمة من الشرق واصبحت البصرة الميناء الرئيسي ومركز تجارة الخليج .

وفي ١٨٦٢ جددت بريطانيا اهتمامها بخط الخليج بسبب تطور المحرك البخاري . وفي العام نفسه افتتحت الشركة الهندية للملاحة البخارية خطا للملاحة بين كراتشي والبصرة كل ستة اسابيع وفي ١٨٧٤ اصبحت تسير السفن بمعدل كل اسبوع وتمر بمعدل رحلة في الموانيء الرئيسية في الخليج لنقل البضاعة . وفي الفترة ذاتها ادخلت الملاحة البخارية الى نهر دجلة (٤٨) وقد أثر ذلك كثيرا على تجارة النقل الاقليمية فلم يكن بمقدور السفن الشراعية مضاهاة البواخر الانجليزية من حيث السرعة مما ادى الى ركود احدى الصناعات الرئيسية في الخليج واحتكار بريطانيا لتجارة النقل هناك .

وفي ظل هذه الظروف المتغيرة ضعف مركز طبقة اصحاب المال والتجارة في الكويت في الوقت الذي كانت الامبراطورية العثمانية تسعى جادة لتقوية مركزها هناك . اما تجار العتوب ومعظمهم من صغار التجار وتجار اللؤلؤ فوجدوا في ذلك فرصة للتحالف مع بريطانيا بدلا من العثمانيين . وليس هناك اي دليل مباشر على استجابة بريطانيا لنواياهم تلك عدا ان الانجليز كانوا قد عرضوا منذ ١٨٥٦ على الكويت حمايتها مقابل تعويضها عن تجارة البصرة بتجارة الموانيء الخاضعة للسيطرة البريطانية . (٤٩) وبالرغم من رفض الشيخ لذلك الا انه يبدو عند نهاية القرن ان صغار التجار وتجار اللؤلؤ رأوا في ذلك بديلا مواتيا (٥٠) .

ان استنتاج صحة التحالف مع بريطانيا يستند الى ثلاث حقائق : اولا، ان نقل التجارة الى الموانيء التي تسيطر عليها بريطانيا تم بالفعل في القرن العشرين وثانيا ، لقد اعترف تجار العتوب بالسلطة الجديدة لمبارك حيث انه قام بفرض الضرائب على الواردات من البصرة والموانيء التركية الاخرى (٥١) وأخيرا والاهم في ذلك كله هو دور بريطانيا في توجه مبارك .

وبينما أنكرت بريطانيا رسميا اي اشتراك في توجه مبارك الا أن مذكرة بعثها المستشار القانوني الى السفارة البريطانية في استنبول تفيد بان مبارك كان قد مكث قبل ذلك لمدة شهر واحد في صحبة المقيم البريطاني في

وفي تلك الاثناء بذلت بريطانيا جهودا مكثفة لايجـــاد عذر مشروع لفرض حمايتها على الكويت . فكانت اعمال القرصنة والتدخل الروسي قد قدمت كحجج لجعل الحماية القائمة في الكويت أمرا شرعيا بدون اثارة اتهـــام الراي العالمي لبريطانيا بانها قد شاركت مبـــارك . وقد كانت تعد العـــدة لطرح قضيـــة القرصنة عند قيام سلطة مبارك واستمرت بذلك خلال عام ١٨٩٧ . لكن فـــي كتاب له لوزارة الخارجية بتاريخ نوفمبر ١٨٩٧ ذكر ماركيز ساليز بوري ، رئيس الوزارة البريطانية انذاك ، ان مسألة القضاء على القرصنة لم تكن في حـــد ذاتها حجة مقنعة لفرض الحماية على الكويت (٦٠) . وبعدها صرف النظر عن القضية لتثار مشكلة « مخططات » روسيا تجاه الكويت (٦١) . ولكن هذه الحجة ايضا فشلت في تقديم تبرير كاف لاقامة الحمـــاية ولقيت نهايتهـــا عندمـــا كتب ادميرال بومنت ، مدير الاستخبارات البحرية بتاريخ ١٨ فبراير ١٨٩٨ الى وزارة الخارجية : (٦٢) تعتبر الكويت مرفأ جيدا ويمكن استغلالها كمرفأ لتزويد السفن بالفحم لكن موقعها البعيد عن خطوط الملاحة الرئيسة يجعلني اتساءل عما اذا كان لروسيا اطماع هناك ... ويبدو لي انه ما لم يكن هناك احتمال في ان تقوم روسيا في يوم من الايام بترسيخ أقدامها على شاطيء الخليج فـــان الاشاعات القائلة بأن روسيا تود اقامة مرفأ استفحام في الكويت يعد أمرا ليس ذا اهمية من وجهة نظر عسكرية .

وابان تلك الفترة ناشد مبارك بريطانيا بفرض حمايتهـــا رسميـــا عـــلى الكويت . واستجـــابة لطلبات التماس ابناء الشيوخ السابقين والاحتجـــاجات الاخرى التي قدمتها السلطات في العراق حول انقلاب مبارك اقر الباب العـــالي في الامبراطورية العثمانية في سبتمبر ١٨٩٨ تعيين لجنة للنظر في الشكاوي ضد مبارك . وبدا التدخل العثماني امرا وشيكا مما حدا بمبـــارك استعجـــال امـــر الحماية . وفي ٢٢ ديسمبر ١٨٩٨ كتب السفير البريطاني في استنبول الى رئيس الوزراء : (٦٣) .

ان اعمال القرصنة وتجارة العبيد تبرر تدخل حكومة الهند وتهييء الجـــو لابرام اتفاقية خاصة ومباشرة مع الشيخ قد يكون كتمانها امرا ضروريا . ومـــع الزمن يمكن لتلك الاتفاقية ان تتخذ شكلا فعالا لتخدم جميع الاغراض العمليـــة وتعطى حكومة الهند امتيازا مسبقا في الكويت .

وبالرغم من تاييدي الشديد للحفاظ على الهيمنة البريطانية في الخليج غير اني اعتقد انه من المستحسن العمل على اقامة نظام حماية بريطاني في الكويت على ان يتم ذلك بحذر وكتمان بقدر المستطاع . واي تصريح رسمي بهـــذا الخصوص ستعتبره تركيا في الوقت الحاضر عمـــلا عدوانيـــا فضلا عن اثـــارة مضاعفات دبلوماسية خطيرة ليس فقط فيما يخص هذه الحكومة بل روســـــيا

ومن خلال الاتفاقية اصبح مبارك اداة في يد السياسة البريطانية تجاه الامبراطورية العثمانية والجزيرة العربية فقد ساعد على صد التغلغل الالماني في العراق حين رفض السماح لالمانيا باقامة محطة سكة حديد تربط الكويت بمشروع خط برلين ـ بغداد الذي اقترح لاول مرة في ١٨٩٩ بدعم من السلطان العثماني . (٧٢)

أما في الجزيرة العربية فقد توسط مبارك لبريطانيا لدى الامير الوهابي عبد العزيز بن سعود ، فبعد سقوط الرياض ( عاصمة الوهابيين ) في ايدي ابن رشيد عام ١٨٩٢ انهارت سلطة الوهابين في الاحساء . (٧٣) وفي ١٨٩٣ لجأ الامير الوهابي المهزوم ، عبد الرحمن بن سعود ، مع عائلته الى الكويت والذي كان انذاك صبيا وترعرع ونشأ في ظل حماية الشيخ مبارك الشخصية والذي يقول عنه ديكسون Dickson ان له الفضل الاكبر في تدريب ابن سعود سياسيا والتأثير عليه لمناصرة سياسة بريطانيا والذي استلم فيما بعد زمام الحكم في المملكة العربية السعودية » . (٧٤)

وحيث قامت بريطانيا بتأمين حماية جبهة ضد اي هجوم تركي ، قاد مبارك في عام ١٩٠٠ حملة عسكرية الى اواسط الجزيرة العربية ضد قوات ابن رشيد الذي كان متحالفا مع الامبراطورية العثمانية وكان يغزو وينهب القبائل البدوية المناصرة للكويت مما ادى الى تقلص نفوذها هناك . (٧٥)

لقد اراد مبارك اعادة السلطة لال سعود في اواسط الجزيرة العربية في ظل حمايته واضعاف النفوذ العثماني هناك وتجديد نفوذ ال الصباح بين القبائل البدوية . وفي بدايتها احرزت الحملة بعض النجاح غير ان قوات مبارك خسرت في مارس عام ١٩٠١ معركة رئيسة وارغمت على التراجع من نجد . وبالتالي كان على بريطانيا حماية مبارك ليس من محاولات تركيا لاستيعاب الكويتفحسب بل من تهديدات ابن رشيد (٧٦) .

وعلى اية حال فقد مهدت غزوة مبارك لاواسط الجزيرة الطريق امام عودة ابن سعود ففي يناير ١٩٠٢ استعاد عبد العزيز بن سعود مدينة الرياض وسرعان ما تنامت سلطة الوهابيين في اواسط الجزيرة حيث بدأت القبائل بالتخلي عن ابن رشيد والتحالف مع ابن سعود مما ادى في عام ١٩٠٤ الى اعتراف السلطات العثمانية بسيطرة ال سعود على جنوبي نجد والتوصل الى تسوية مع ابن سعود (٧٧) .

انه ليس هناك اي دليل مباشر على مشاركة بريطانيا في حملة مبارك على نجد واعادة زمام السلطة لال سعود . ولكن المراسلات الرسمية البريطانية

وكانت الاسلحة الحديثة والذخيرة ومعظمها من صنع بريطاني تصل عن طريق الخليج ليس لاسواق المنطقة فحسب بل الى افغانستان وحـــدود الهند الشمالية الغربية . وحسب قول لوريمر (٨٢) :

فقد قدر عدد البنـــادق في ١٨٩٥/١٨٩٦ المستوردة في مسقـــط بـ ٤٣٥٠ بندقية فقط بينما بلغ ٢٠٫٠٠٠ بندقية في عام ٩٦ ــ ١٨٩٧ ويعتقد بان مجموع البنادي التي انزلت في ميناء بوشهر بلغ ٣٠٫٠٠٠ بندقية . وكانت جميع الاسلحة التي ابتيعت الى الخليج انذاك من البنادق المؤخرية وكان في حيازة كل ذكر بالغ في جنوب فارس سلاح له حرية استعماله . ولقد ثبت عام ١٨٩٦ ان ثلاثة اخماس كمية السلاح والذخيرة التي وصلت الى الخليج ثم استيعابها من قبل فارس بينما استوعبت الاقاليم العثمانية الربع تقريبا والبقية تم تصريفهـــا في الدول العربية والمشيخات . وقد كانت اغلبية هذه الاسلحة من صنع بريطاني .

ووفي محاولة منها لمراقبة تدفق السلاح ابرمت بريطانيا اتفاقيات مع كل من فارس وسلطنة عمان والبحرين بين ١٨٩٧ و ١٨٩٨ منحت بموجبها حـــق تفتيش البواخر التجارية ومصادرة السلاح المنقول . (٨٣) وكانت الكويت مركز تزويد السلاح الرئيسي للجزيرة العربية وفي عام ١٩٠٠ ، وعملا بنصيحة بريطانيا قام مبارك بحظره اسميا (٨٤) فقد كان التحكم في تزويد السلاح وسيلة هامة في التأثير على مجرى الاحداث في اواسط الجزيرة وفي هذا الصدد يجـــب اخذ مصالح وقدرات بريطانيا بعين الاعتبار فقد كان تزويد الكويت لال سعود بالسلاح عاملا هاما في عودتهم الى السلطة في الجزيرة العربية .

## الخاتمـــــة

تعتبر اتفاقية بريطانيا مع مبارك بداية ارتباط الكويت بنظام عـــــلاقات الانتاج البريطانية . وبخلاف دول اخرى كثيرة ، كان اندماج الكويت في هـــذا النظام قد انبثق عن اعتبارات سياسية بحتة اكثر منها اعتبارات تجـــــارية . ونتيجة لذلك اصبحت الكويت جزءا في تقسيم العمل المتنامي في العالم وكان لذلك اثر على التنمية في الكويت لغاية نهاية حقبة ما قبل النفط .

19. George N. Curzon, **Persia nad the Persian Question,** Vol. 1 (New York: Barnes & Noble, Inc., 1892), pp. 4-5.

٢٠ ــ ميسوبوتاميا ( بلاد ما بين النهرين ) ، ١٦٠٠ ــ ١٩١٤ : دراسة حول سياسة بريطانيا الخارجية ، بغداد ــ دار المعارف ، ١٩٥٧ ، ص ١٧٠ .

٢١ ــ انظر ما سبق .

22. Lorimer, Vol. 1, pt. 1B, p. 1002.

٢٣ ــ حسين خلف الشيخ خزعل . طريق الكويت السياسي ، الجزء الاول ، بيروت ــ مطبعة دار الكتب ، ١٩٦٢ ، ص ٥٥ .

٢٤ ــ الشيخ ثويني ومصطفى اغا كانا قد لجـــأا الى الكويت بعد محاولة فاشلة لانتزاع البصرة من الباشا سليمان . انظر :

Stephen Hemsley Longrigg, **Four Centuries of Modern Iraq** (Oxford: Clarendon Press, 1925), pp. 204-206.

٢٥ ــ يرد نص الرسائل بالكامل في كتاب أبو حاكمة . تاريخ الكويت ، الجزء الاول ــ القسم الثاني ، ص ١٩ ــ ٢٠ .

٢٦ ــ انظر مثلا :

Lorimer, Vol. I, pt. 1B, p. 1002;

وابو حاكمة . تاريخ شرقي الجزيرة العربية ، ١٧٥٠ ــ ١٨٠٠ ، ص ٨٥ .

27. Lorimer, Vol. 1, pt. 1B, p. 1002.

28. Letter from Latouche to Court of Directors, July 24, 1776, **Factory Records, Persia and the Persian Gulf,** Vol. 17, No. 1127; and Latouche and Abraham to Court of Directors, October 10, 1777, **Factory Records, Persia and the Persian Gulf,** Vol. 17, No. 1144.

29. Latouche and Abraham, to Court of Directors, **Factory Records, Persia and the Persian Gulf,** Vol. 17, No. 1152.

30. Latouche and Manesty, November 6, 1784,

ابو حاكمة . **تاريخ الكويت** ، الجزء الاول ــ القسم الثاني ، ص ١٨ .

٣١ ــ تاريخ شرقي الجزيرة العربية . ١٧٥٠ ــ ١٨٠٠ ، ص ١٢٣ .

32. Lorimer, Vol. 1, pt. 1B, p. 1004.

33. **Ibid.,** p. 1005.

٣٤ ــ الخزعل ، ص ٧٠ ، دليل الكويت ، ص ٥٧ .

35. Lorimer, Vol. 1, pt. 1B, p. 1008.

٣٦ ــ للسرد التفصيلي لخلاف بريطانيا مع باشا بغداد انظر :
Lorimer, Vol. 1, pt. 1B, pp. 1325-1329.

لمراجعة القضية بالتفصيل بالنسبة لتاريخ العراق ، انظر : صالح . ص ١٣٢ ــ ١٣٤

53. **Ibid.**, p. 2.

٥٤ ــ ترد هــذه المراســلات التي تغطي الفتــرة مــا بين يوليــو ١٨٩٦ ويناير ١٨٩٩ في **The Affairs of Kuwait**, Vol. 1, pt. 1, pp. 1-36.

٥٥ ــ لقد كان الخلاف بين وزارة الداخلية ووزارة الهند حول شؤون الخليج أحد المواضيــع الرئيسة في دراسة

Busch's study, **Britain and the Persian Gulf**, 1894-1914.

ولقد ختم دراسته المكثفة لتلك الحقبة بالقول « ان تطور مركز بريطانيا في الخليج لم يتم بدون أي خلافات ، بعضها كانت حادة ، بين وزارة الداخلية وحكومة الهند . ففي هذا النزاع ، اتخذت حكومة الهند في معظم الحالات موقفا متسرعا وشرعت أحيانا في تطبيق سياسة ما بدون الرجوع الى وزارة الداخلية على الاقل لغاية عام ١٩٠٥ » ص ٣٨٧ ولذلك وليس بدون أي سابقة ، يمكن القول بأن الكولونيل ويلسون ربما قد لعب دورا كبيرا في تشجيع انقلاب مبارك وربما تم اخفاء ذلك في المراسلات الرسمية .

56. Government of India to Hamilton, February 24, 1897, **The Affairs of Kuwait**, Vol. 1, pt. 1, p. 3; and Marquees of Salisbury to Currie, July 17, 1897, **Ibid.**, p. 12.

57. Baker to Drummond, August 4, 1896, **Ibid.**, pp. 16-17.

58. Moubray to Drummond, July 7, 1897, **Ibid.**, pp. 15-16.

59. Moubray to Meade, November 7, 1897, and Meade to Government of India, November 12, 1897, **Ibid.**, p. 23.

60. Foreign Office to India Office, November 25, 1897, **Ibid.**, p. 22.

٦١ ــ انظر :

Lock to Government of India, December 22, 1897, **Ibid.**, pp. 24-26.

حيث تثار هذه القضية لاول مرة ويتابع مناقشتها في المراسلات خلال شهر مارس ١٨٩٨ ص ٢٦ ــ ٢٨ ، وبقيت تشغل السياسة البريطانية في الخليج خلال أوائل القرن العشرين. في الواقع لم تشكل المنافسة الروسية في أي وقت خطرا يهدد السيادة البريطانيــة في الخليج كما يشير اليها :

T. Hungerford Holdich, **The Indian Borderland, 1880-1900** (London: Methuen, 1901), pp. 223-224.

فكانت تشكل تلك القضية الاساس المنطقي لتحويل الخليج الى بحيرة انجليزية أكثر منها الدافع وراء ذلك ، المبرر لتعاظم النفوذ الروسي في فارس والامبراطورية العثمانيــة .

٦٢ ــ انظر ما سبق ص ٢٧ ــ ٢٨ .

٦٣ ــ انظر ما سبق ص ٣٠ ــ ٣١ .

٦٤ ــ انظر تقرير ميد Meade الى حكومة الهند ، ٣٠ يناير ، ١٨٩٩ ، والذي رفعه عنــد ابرام المعاهدة

**The Affairs of Kuwait**, Vol, 1, pt. 1, pp. 47-50.